AL-MAFHŪM AL-TAWḤĪDĪ LI QADĀSAH AL-KA`BAH WA LI AL-ḤAJJ

(المفهوم التوحيدي لقداسة الكعبة وللحج)

`Abdulnasser Sultan Mohsen Salam

Kolej Universiti Islam Sultan Azlan Shah. 33000. Kuala Kangsar. Perak. Malaysia.

Email: madhajy@hotmail.com

Khulasah

Kesucian Kaabah dan pengamalan ibadah Haji dalam Islam dijadikan ruang bagi para materialis menimbulkan keraguan terhadap agama melalui dakwaan hubungan Islam dengan pengaruh paganisme yang wujud sebelum itu serta hubungan Islam dengan persekitaran yang berevolusi pada waktu tersebut. Para pemikir materialis melihat kepada beberapa konsepsi berkenaan kesucian yang merupakan suatu pendekatan yang bertentangan dengan konsep Tauhid. Makalah ini memberi hujah dan menangkis keraguan dan syak wasangka mengenai dakwaan bahawa Islam dipengaruhi agama orang Arab yang wujud sebelum kemunculan Islam. Ia membahaskan sudut pandang Tauhid mengenai aspek 'suci' secara semantik menurut Islam dan hubungannya dengan kedudukan suci Kaabah serta ibadah Haji umat Islam. Hujah yang diutarakan berasaskan pelbagai naratif sejarah yang mengesahkan teks-teks al-Quran.

Kata kunci: Suci, Kaabah, ibadah Haji, Tauhid

Abstract

The holiness of the Kaaba and the practice of Hajj in Islam opened up to the materialists to cast doubt on this religion by claiming that Islam had been influenced by paganism which existed long before Islam as well as its relation with the environment that evolved at that time. In this issue, the materialists seem to depend on certain

conceptions about sanctity which is contradicted to the approach of Tawhidic conception. Hence, this article tried to discuss arguments and counter the doubts and suspicions about that Islam is influenced by the Arabs religion prior to it. The discussion focused on the Tawhidic viewpoint on the aspect of 'holy' semantically according to Islam and its relationship with the position of the Holy Kaaba and the practice of Hajj among Muslims. The argument put forward on the basis of various historical narrative that confirms the texts of the Qur'an.

Keywords: Holiness, Kaaba, Hajj's rituals, Tawhidic

المقدمة

إن الجذر اللغوي لكلمة المقدس[١] في اللغة العربية يدور حول معنى (التعظيم[٢])، ومعنى (الطهارة[٣])، أي ما يقابل (المُباح) و(النجس). ومن هنا فالمقدس هو (المنزّه[٤]) عن هذه الإباحة والنجاسة، وهذا التنزيه

[١] ولا يوصف الله في الإسلام بلفظ المقدس ولكن بالقدوس، إلا إذا وصفت ذاته أو ما يتعلق به سبحانه

[٢] القداس: المنيع الضخم من الشرف، والمقدس كالمعظم. الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس (بنغازي، ليبيا: دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٦).

[٣] القدس: الطهارة، التقديس: التطهير .ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م). القدس: الطهر، القدوس: الطاهر المبارك من أسماء الله تعالى، تقدس: تطهر .الفيروزبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط ٣ (القاهرة: المطبعة المصرية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، قدس لله تقديسا: طهر نفسه له. المعجم الوسيط (مصر: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ).

[٤] التقديس: تنزيه الله عز وجل (لسان العرب)، والله تنزه فهو متقدس (المعجم الوسيط).

يعطي كلمة المقدس من ناحية الإجلال والرهبة دلالة (الحرام[٥]) كالمسجد الحرام لتنزه المقدس عن الإباحة، ويعطيها من ناحية الجمال والرغبة دلالة (البركة[٦]) لتنزُّهه عن النجاسة.[٧] الأدلة:

الحرام: قال الله تعالى: ﴿... إِنَّمَا المشْـــرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا المِسْـــجِدَ الحَرَامَ.. ﴾ (التوبة:٢٨)، لكونها أرض مقدســـة يمنع فيها ما هو مباح وحلٌ في غيرها، ويمنع منها ما هو نجس[٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّـــهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَـــرَ شَـــهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّـــمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَـــكُمْ﴾ (التوبة :٣٦) أي أن

---

[٥] الحُرمة: ما لا يحل انتهاكه، (الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي. بيروت: ط ١، دار الكتب العلمية) "حرم"، ج ٥، ص ٢١٦.

[٦] القدس: البركة، لا قدســـه الله أي لا بارك الله عليه، المقدس: المبارك (لســـان العرب)، القدوس: الطاهر المبارك (القاموس المحيط)، المقدس: المبارك (المعجم الوسيط).

[٧] اختلف أهل التأويل في معنى النجس، "قال الضحاك وأبو عبيدة نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لأنهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون." البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك –مروان سوار (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) ، ج٢، ص ٢٨١.

[٨] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (القاهرة: دار الشعب. ط ٢، ١٣٧٢هـ)، ٨ج، ص ١٠٥.

الأشـــهر الحُرم يُمنع فيهـا مـا هو حـل ومبـاح في غيرهـا من الأشهر[٩].

البركة: يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (التوبـة:٣٠)، ويقول تعـالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (التوبة:٣٢).

من خلال دلالات المقدس والأشـياء التي تطلق عليها في الإسـلام كالرسـول والقرآن والكعبة يتضـح أن مفهوم المقدس في الإسـلام هو وسـيلة اختارها الله لحكمة والتي تناسـب طبيعة الإنسـان وتليق بعقله وتخاطب عواطفه، وذلك في محاولة معرفة الإنسـان لخالقه عن طريق الأنبياء والكتاب، أو عبادته عن طريق الشـعائر. بعبارة مختصـرة المقدس هو كل ما اختاره الله ليكون وسـيلة لمعرفته كالأنبياء والكتاب، ووسـيلة لعبادته كالشعائر.

يقول العز بن عبد السـلام: "وحق لما دلّ عليه وانتسـب إليه يجب أن يعتقـد عظمته وترعى حرمته، ولـذلـك يجب احترام الكعبة والأنبياء والعباد والصـلحاء، ولمثل ذلك يقبل الحجر الأسود، ويحرم على المحدث أن يمس المصحف[١٠]".

[٩] ينظر تفسير القرطبي، ٨/ ١٣٤، ١٣٥. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ج١٠، ص١٢٦.

[١٠] ينظر، أبو نصر عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، ج ٨، ص ٢٢٠.

وهذا النوع من المقدس هو قداسة نسبية أي قداسة في غيرها، لأن القداسة المطلقة في الإسلام والتي هي قداسة في ذاتها لله سبحانه، حيث إن المقدس النسبي متعلق بالقداسة المطلقة (الله القدوس)، لذا فالمقدسات في الإسلام تُعبِّرُ عن الله ولا تُمثِّله ولا تُجسِّده ولا تحلّ فيه ولا هي جزء منه. وهذا ما يؤكد أن مفهوم المقدس في الإسلام قائم على التوحيد الخالص، وذلك بين الفصل التامّ بين القداسة النسبية والقداسة المطلقة.

المفهوم التوحيدي لقداسة الكعبة

التفسير التوحيدي لتاريخ الكعبة

إن القرآن يقرر ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ (آل عمران:٩٦)، ووصفها الله بالبيت الحرام: ﴿وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾ (المائدة:٢)، و﴿بِالْبَيْتِ العَتِيقِ﴾ (الحج:٢٩). وقد روي في الأخبار عدة روايات حول بناء آدم عليه السلام للكعبة، وبناء الملائكة لها.[١١] وهناك رواية أخرى تشير إلى أن آدم وحواء اجتمعا في جبل عرفات بعد نزولهما للأرض.

ومن خلال هذه الأدلة يمكن أن يُفهم أن الكعبة كانت بيت آدم وحواء إما للعبادة أو سكن لهما، وقد روى المفسرون بأن الكعبة أول بيت قام على الأرض لعبادة الله، وقد روي عن أبي ذر قال: {سألت

[١١]-الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة (بيروت: دار الثقافة، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، ص ٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، قال المسجد الحرام... }[١٢].

وتشير الآية: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ المحَرَّمِ.. ﴾ (إبراهيم:٣٧) إلى وجود البيت قبل أن يُسكِن إبراهيم عليه السلام أهله، وتشير الآية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة:١٢٧) إلى أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لم يبنياه ولكنهما فقط رفعا قواعد بيت كانت موجودة.

وقد عظم الرسول محمد ﷺ الحجر الأسود وهو من حجر الكعبة، وربما يعود التعظيم له بشكل خاص إلى كونه الحجر الباقي من البناء الأول.

وتعود كلمة *Temple* والتي تعني بيت العبادة إلى كلمة *Templum* اللاتينية والتي تعني موضعاً مربعاً. ولا بد أن يكون اختيار هذا الاسم لبيت العبادة سبب، وربما يعود السبب هو اتباع شكل البيت الأول، ما يؤكد أن البشرية تعود إلى أصل واحد ودين واحد.

وارتبط ذكر الكعبة بإبراهيم عليه السلام لأنه من أعاد بناءها، ودارت بعض الأحداث الإيمانية لإبراهيم في هذا المكان والتي تُعبِّر عن

---

[١٢]- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، موسوعة الحديث الشريف (الرياض، دار السلام، ط٣، ٢٠٠٠م)، ص٧٥٨.

الإخلاص والحب وجهاد النفس والفداء، والتي أصبحت شعائر للحج بعد ذلك، كمقام إبراهيم عند بناء الكعبة، ورمي الجمرات، والأضحية، وارتبط ذكر الكعبة به عليه السلام أيضاً كون أن الرسالة السماوية ستكتمل مع ذريته من ابنه إسماعيل عليه السلام في المكان الذي بدأت قصة البشرية فيه، وذلك مع الرسول محمد ﷺ.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (الحج:٢٦- ٢٧)، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة:١٢٥).

وتعتبر الكعبة قبلة المسلمين في الصلاة، بعد أن تحولت هذه القبلة من المسجد الأقصى، وهو البيت الثاني (بيت المَقْدِس) الذي بناه آدم عليه السلام بعد الكعبة (البيت الحرام) كما ذكرت بعض الروايات، فقد روي عن أبي ذر قال: {سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض، قال المسجد الحرام، قلت ثم أي قال المسجد الأقصى، قلت كما بينهما؟، قال: أربعون سنة[١٣]}. وتظهر العلاقة بين المسجدين

[١٣] مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، موسوعة الحديث الشريف، ص٧٥٨.

بدين واحد من خلال تسمية المسجد التالي على المسجد الحرام بالأقصى أي (الأبعد) عن المسجد الحرام (الكعبة).

ويتضح مفهوم القبلة من تحول القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، أن القصد من القبلة هو المبنى المقدس الذي يتجه نحوه المجتمع المسلم لأداء العبادة، فقد أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل والذي كانوا يمثلون المجتمع المسلم آنذاك بدخول الأرض المقدسة حيث المسجد الأقصى ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١). وهذا يعني وجود بيت المقدس من قبل موسى عليه السلام، ثم أعاد النبي سليمان عليه السلام بناء المسجد الأقصى عندما أقام المجتمع المسلم والذي كان بني إسرائيل في ذلك الوقت، لذا أصبحت قبلة المسلمين آنذاك، ثم عندما أقام الرسول ﷺ المجتمع المسلم في المدينة، تغيرت القبلة إلى البيت الأول.

إن كلا البيت الحرام وبيت المقدِس يعودان إلى آدم عليه السلام وإبراهيم عليهم السلام، وفي هذا دلالة على وحدة هذا الدين منذ آدم حتى إبراهيم عليه السلام وبنيه إسحاق وإسماعيل ثم حتى خاتم الرسل محمد ﷺ، وعلى ارتباط القبلة بإقامة المجتمع المسلم الذي يتوجه نحو قبلة واحدة.

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً * وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ

الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُـــولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِـــيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّـمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَـاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَـطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَـابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَـا اللَّهُ بِغَـافِلٍ عَمَّـا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤٢- ١٤٤).

الدلالة التوحيدية للكعبة

تمثل الكعبة أثراً دينياً مهماً للبشـــرية، فهي عودة إلى الأصـــل: البيت الأول، أبو البشرية، وحولها معالم[١٤] دينية يُحجّ لها المؤمنون كشعائر دينية تخليداً لتاريخ الدين.

"إن التوجه نحو مكة ليذكر العالم الإسلامي دائما بالموطن المجيد الذي شــهد ولادة هذا الدين، وهو مركز مقدس تدور حوله في جميع الأوقات عواطف المؤمنين الدينية، وقد اتحدوا كلهم في عبادة الإله الواحد[١٥]". "إن الشـــعائر التي يتعين على الحجاج أداؤها، من مثل الطواف ببيت الله [الكعبة]، واللقاء قرب جبل

[١٤] الشعائر في اللغة شعيرة، وهي الشعار والمشعر والشعائر تدور في بعض استخداماتها اللغوية حول معنى العلامة والمعلم. لسان العرب، مادة شعر، ج٤، ص ٢٢٧٦.

[١٥] ينظر: لورا فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٣م)، ص٤٥.

عرفات، وتقديم الذبائح عند منى، توقظ في نفسه ذكرى الأنبياء والآباء العظام الذين عاشوا في المواطن نفسها خلال العصور السالفة. إنها تعيد إلى الحياة أعمال إبراهيم، مؤسس الدين الخالص، وأعمال ابنه إسماعيل وزوجته هاجر. وهي توقظ في الحاج النزعة إلى تقليدهم في تعاطفهم وفي خضوعهم لمشيئة الله[١٦]".

وقد نسب الله الكعبة إلى نفسه في قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج:٢٦)، ونسبة الإضافة (بيتي) ليس إضافة ملكية، ولكن إضافة تعظيم، مثل (عباد الرحمن)، (ناقة الله)، (روحي)، (روحنا). وذلك ليؤكد قيمتها الدينية وأهميتها في العبادة.

إن طبيعة الإنسان في التعبير عن عواطفه تَميل إلى المحسوس، ليُشبع رغبته في القرْب والتعظيم. وإن الشعور الإيماني للإنسان يحتاج إلى ممارسة حسية عملية، حتى يُجسّد هذا الشعور ويُعبّر عنه. وإن الكعبة واحدة من الشعائر المهمة التي يستطيع المؤمن أن يُحقق فيها إيمانه حسياً، لذا وُصِفت بـ "بيت الله"، يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢)، وقال: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ... ﴾ (الحج:٣٠).

[١٦] ينظر السابق، ص٧١.

يقول الإمام الغزالي: "فالشـــوق إلى لقاء الله عز وجل يشـــوقه إلى أســـباب اللقاء لا محالة، هذا مع أن المحب مشـــتاق إلى كل ما له إلى محبوبه إضافة والبيت مضاف إلى الله عز وجل. فالبحري أن يشتاق إليه لمجرد هذه الإضـــافة، فضـــلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل[١٧]".

يقول أبو الحســـن الندوي: "قد اختار الله أمورا ظاهرة محســـوســـة، اختصـــت به، ونســـبت إليه، وتجلت عليها رحمته، وحفتها عنايته بحيث إذا رؤيت ذكر الله".

يقول البيروني: "إنك لو أبديت صورة النبي صلى الله عليه وسلم أو مكة والكعبة لعامي أو امرأة لوجدت من نتيجة الاســتبشــار فيه دواعي التقبيل وتعفير الخدين والتمرغ، كأنه شـــاهد المصـــوَّر وقضـــى بذلك مناســـك الحج العمرة. وهذا هو الســـبب الباعث على اتخاذ الأصـــنام بأسامي الأشخاص المعظمة من الأنبياء والعلماء والملائكة مذكرة أمرهم عند الغيبة والموت مبقية آثاره تعظيمهم في القلوب[١٨]".

المفهوم التوحيدي لشعائر الحج

مفهوم الشعيرة والحج

[١٧] الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين (القاهرة: دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي)، ج١، ص٢٦٨.

[١٨] البيروني، أبو ريحان، تحقيق ما للهند من مقولة (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، ١٣٧٧هـ .١٩٥٨م)، ص٨٤.

الشعائر في اللغة شعيرة، وهي الشعار والمشعر والشعائر تدور في بعض استخداماتها اللغوية حول معنى العلامة والمعلم[١٩]، وقد انتقل مدلول اللفظ لغويا من معالم عبادة الحج وهي أحد أركان الإسلام إلى بقية أركانه وعباداته الشهيرة، والتي هي من الإسلام الأعلام والعلامات البارزة في كيانه وحقيقته، قال الزجاج في شعائر الله: "يعني بها جميع متعبدات الله التي أشعرها الله أي جعلها أعلاما لنا، وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذبح، وإنما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به؛ لأن قولهم شعرت به علمته، فلهذا سميت الأعلام التي هي متعبدات الله تعالى شعائر[٢٠]".

والحج في اللغة هو القصد، والقصد والنية يوصلان المرء إلى الأمنية، "والنية هي أشرف الأعمال إذ هي عمل القلب، وإذ يصير بها كثير من العبادة عبادة، فلما كانت هذه العبادة أشق العبادات، وأقوى الطاعات سميت بأشرف العبادات[٢١]".

والحج فريضة قديمة في الديانات، ولا يوجد الحج إلا في ديانة كبيرة لأنه يستلزم انتشارها في أماكن متعددة كما يستلزم قدمها وانتظار العمل بها في الأزمنة المتعاقبة عاماً بعد عام أو موسماً بعد موسم ولا يتهيأ

---

[١٩] لسان العرب، مادة شعر، ج٤، ص ٢٢٧٦.

[٢٠] السابق، ٤/ ٢٢٧٧.

[٢١] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري، محاسن الإسلام وشرائع الإسام، (القاهرة: مكتبة القدس، ١٣٥٧هـ)، ص٢٧.

هذا وذاك إلا قد تأصلت في مكانها وزمانها[٢٢]. وإن في كل أمة لا بد لهم من موضع يتبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله فيه ومن قرابين وهيئات مأثورة عن أسلافهم يلتزمونها لأنها تذكر المقربين وما كانوا فيه.

وأحق ما يحج إليه في الإســـلام هو بيت الله فيه آيات بينات بناه إبراهيم صلوات الله عليه، "وخصوص هذا اليوم وهذا المكان متوارث عن الأنبياء عليهم السلام على ما يذكر في الأخبار عن آدم فمن بعده[٢٣]".

"وكان ينبغي أن يكون ذلك في مكان، قد قام فيه أكبر المحبين وإمام المخلصين، وأشد الناس حباً لله، وأحبهم إلى الله في عصره، وأسرته الصغيرة، الطيبة المباركة، بأكبر دور في الحب والولاء، والإخلاص الوفاء، والإيثار والفداء، وقاموا بأروع رواية وأجملها، في تاريخ الحب الســـامي الولاء الطاهر، والإخلاص المعجز، وجاء من بعدهم الأنبياء والمرســلون، والموحدون المخلصـــون، والمحبون المتفانون في كل عصـــر، فنســـكوا مناســـكهم وشـــهدوا مشـــاهدهم، واحتذوا حذوهم، وترسموا خطاهم، وحكوا هذه الرواية وأعادوها، فطافوا حول البيت، وســـعوا بين الصـــفا والمروة، ووقفوا بعرفات، وباتوا في المزدلفة، ورموا الجمرات، ونســـكوا في

[٢٢] ينظر، عباس العقاد، المجموعة الكاملة، الإسلاميات ٤، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٥م)، ج ٨، ص ٢٥٤.

[٢٣] أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، حجة الله البالغة (القاهرة، مطبعة بولاق الكبرى)، ج ٢، ص٥٤، ٥٥.

منى[٢٤]. و"الحج ومناســـكه وما يحيط به من ذكريات، وحوادث، وما يتلبس به الحاج من التجرد عن المظاهر، وما يأتي به من عمل ونسك — من إحرام ووقوف، وإفاضة، ورجم وسعي وطواف — تخليد لما اختص به إبراهيم عليه الســـلام من التوحيد ونفي الأســـباب، والتوكل على الله والتفاني في ســـبيله، وإيثار لطاعته ومرضـــاته، وتمرد على العادات والأعراف، والمعايير الزائفة والمثل والمصـــطنعة، وتجديد لذلك الإيمان القوي، والحب العميق والتضـحية الفائقة والإيثار الرفيع، والحج ضـامن لبقاء هذه المعاني السامية كلها، وهذه القيم الربانية كلها[٢٥]".

وهذا يعني أن الحج عودة إلى الأصل، وذكرى تاريخ الدين، وتأكيد على اســـتمرار الدعوة، وتخليد ذكرى أمر الله لإبراهيم بدعوة الناس إلى أداء فريضـــة الحج، فالحج بمناســـكه وأركانه وأعماله، كله تمرين وتمثيل للطاعة المطلقة، وامتثال للأمر المجرد، وســـعي وراء الأمر، وتلبية وإجابة للطلب، فالحاج يتقلب بين مكة ومنى، وعرفات والمزدلفة، ثم منى ومكة: يقيم ويرحل، ويمكث وينتقل، ويخيم ويقلع، إنما هو طوع إشـــارة ورهين أمر، ليســـت له إرادة ولا حكم، وليس له اختيار ولا حرية. وهكذا كانت حياة إبراهيم وحياة الأنبياء، وحياة العابدين والمؤمنين، نزول وارتحال، ولا خضوع للعادة، ولا إجابة لشهوة ولا اندفاع للهوى.

---

[٢٤] ينظر، أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة (الكويت، دار القلم، ط٣، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)، ص٢٤٧.

[٢٥] السابق، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

ولأجل ذلك أصبحت مكة مسرحاً لتاريخ الدين، ومزاراً لمعالم دينية ينتسب إليها المؤمنون، والهدف الرئيسي من ذلك كله ذكر الله وتربية التقوى، يقول الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ المِشْعَرِ الحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ، ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ... ﴾ (البقرة:١٩٧، ٢٠٠).

الدلالة التوحيد لشعائر الحج

أ- الإحرام:

إن الإحرام هو أول ما يفعله الحاج، وهو نية الحج خالصة لله سبحانه، وما الحج إلا هجرة، ولا قيمة لهجرة قصد بها غير الله. وله شعاران: شعار مرئي صامت، وهو التجرد من المخيط المحيط المفصل على الجسم أو العضو، وعن مظاهر الترف الجسمي كالتزين بالطيب، وحلق الشعر أو قصه، وعن كل ما حذره الله بقوله: ﴿.. فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ.. ﴾ (البقرة:١٩٧). لذا يعد الإحرام "إشارة إلى التبرؤ عن الشهوة والدعة والزينة والحول والقوة[٢٦]". والشعار الآخر: مسموع

[٢٦] أبو عبد الله البخاري، محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، ص٣٣.

ناطق، وهو التلبية وهي رفع الصـــوت بكلمات [لبيك الله لبيك]. والحاج يسجل على نفسه بهذا الشعار، أنه في مكان السمع لأوامر الله، وفي مكان المسارعة إلى إجابته الدائمة فيها، وأنه سبحانه، هو صاحب الملك والنعمة، لا يحمد ولا يشكر ولا يجاب أحد سواه.

"اعلم أن الإحرام في الحج والعمرة بمنزلة التكبير في الصلاة، فيه تصـــوير الإخلاص والتعظيم، وضـــبط عزيمة الحج بفعل ظاهر، وفيه جعل النفس متذللة خاشـــعة لله بترك الملاذ والعادات والمألوفة وأنواع التجمل، وفيه تحقيق معاناة التعب والتشـــعث والتغبر لله. وإنما شرع أن يجتنب المُـــحرِم هذه الأشياء تحقيقا للتذلل وترك الزينة والتشـــعث وتنويها لاســـتشـــعار خوف الله وتعظيمه ومؤاخذة نفسه ألا تسترسل في هواها وإنما الصيد تله وتوسع[٢٧]".

وقد جمع الله للحج حرمتين حرمة الزمان وحرمة المكان، "ليقوي الشعور بحرمة هذا الركن العظيم، وجلاله وروعته، والشعور بالمسئولية، وليكون الحاج في جميع تنقلاته وحركاته وسكناته مرهف الحس حاضر الفكر، لا يذهل لحظة عن الجو الروحاني الذي يحيط به[٢٨]". إن هذه الحرمة الواضـــحة لإتمام الحج بأمان وخشـــوع، حتى ليحرم على المحرم التسلي بالصيد، وقد جاء تحريم الصيد أثناء الحج لهذا الغرض.

---

[٢٧] الدهلوي، حجة الله البالغة، ج ٢، ص٥٤.

[٢٨] أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة، ص٢٧٢.

ب- المواقيت:

والأصل في المواقيت "أنه لما كان الإتيان إلى مكة شعثاً تفلاً تاركاً لغلواء نفسه مطلوباً، وكان في تكليف الإنسان أن يحرم من بلده حرج ظاهر، فإن منهم من يكون قطره على مسيرة شهر وشهرين وأكثر، وجب أن يخص أمكنة معلومة حول مكة يحرمون منها ولا يؤخرون الإحرام بعدها.... واختار لأهل المدينة أبعد المواقيت، لأنها مهبط الوحي ومأزر الإيمان ودار الهجرة، وأول قرية آمنت بالله ورسوله، فأهلها أحق بأن يبالغوا في إعلاء كلمة الله، وأن يخصوا بزيادة طاعة الله[٢٩]".

ج - الحجر الأسود:

أما الحجر الأسود فهو "حجر طبيعي من أحجار مكة، وضعه إبراهيم عليه السلام في مكانه، تعييناً لمبدأ الطواف حتى لا يضطرب الطائفون بين المبدأ والمنتهى، وليس له منال تكريم سوى تكريم الذكرى المحببة للنفوس بالنسبة للأسلاف المصلحين، وقد قال فيه عمر بن الخطاب كلمته المأثورة: {إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت

[٢٩] الدهلوي، حجة الله البالغة، ج٢، ص٥٤.

رسـول الله يقبلك لما قبلتك}.[٣٠] ولكن لبعض الناس فيه معتقدات تدفع بهم إلى تزاحم مهلك، يأباه الإسلام، في سبيل تقبيله والتمسح به[٣١]".

أما القول إن الحجر الأســـود من الجنة فهو "اعتماد على بعض الأحاديث الضـعيفة التي لم يقبلها أئمة الحديث وعلماؤه المحققون ومنها ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما. ولولا أن طمس الله نورهما لأضـــاءا ما بين المشـــرق والمغرب}[٣٢]، وهذا حديث ضعيف لم يقبله أهل العلم والتمحيص[٣٣]".

والراجح أن الحجر الأسود حجر عادي ولونه مخالف للأحجار التي بنيت منها الكعبة ليعرف مكانه حيث يبدأ منه الطواف بالكعبة. فالحجر الأسود سواء أكان من الجنة أو من أحجار الأرض فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر شيئاً، فهو حجر لا يضر ولا ينفع. فليس الحجر الأسود

---

[٣٠] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب تقبيل الحجر، موسوعة الحديث الشريف، الحديث مروي عن زيد ابن أسلم عن أبيه، ص١٢٧.

[٣١] محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة (القاهرة: مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م)، ص١١٣، ١١٤.

[٣٢] أبو عيسى محمد الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الحج باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن المقام، موسوعة الحديث الشريف، وقال الترمذي عنه: حديث غريب، وقيل حديث ضعيف، ص١٧٣٤.

[٣٣] توفيق على وهبه، الإسلام أمام افتراءات المفترين (المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- لجنة البحوث والتأليف والترجمة و النشر ١٣٩٧هـ ،١٩٧٨م)، ص ٦٧، ٦٨.

من الجنة ولا هو من آثار المشركين كما يدعي بعض الذين يشككون في تقبيل الحجر الأسود أو لمسه، بل هو من آثار النبي إبراهيم عليه السلام ومن الحجارة التي وضعها في الكعبة. ولا يمكن تفسير تقبيل الحجر الأسود بأنه وثنية لأن الوثنية معناها عبادة الوثن والشرك بالله، وليس هناك مسلم حين يستلم الحجر الأسود أو يقبله أو يشير إليه يفكر فيه تفكير العبادة.

ومن المستحيل أن يكون تقبيل الرسول محمد ﷺ للحجر الأسود "من باب المجاراة أو المشاكلة لعبدة الأصنام فيما كانوا يفعلون،... (وأن يكون) دون وحي أو إلهام وجهه إلى تقبيل الحجر بعيداً عن أي شبهة وثنية أو مجاراة لعبدة الأصنام[٣٤]". وقد كان أعظم سعيه كان لنفي الأصنام وتحريم عبادتها، فكيف يجوز عقلاً أن يثني عليها ؟!، وقد جاء في سياق الحديث عن الحج في القرآن النهي عن الأوثان، الآية:

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ، حُنَفَاءَ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج:٣٠، ٣١).

[٣٤] عبد الصبور مرزوق، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المتشككين (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية، ط٢، ٢٠٠٣م)، ص ٣٨٤.

كما "أن تعظيم الحجر الأسود هو امتثال لأوامر الله الذي أمر بتعظيم هذا الحجر بالذات، وهو سبحانه الذي أمر برجم حجر آخر كمنسك من مناسك الحج. فالأمر بالنسبة للتعظيم أو الرجم لا يعدو إقراراً بالعبودية لله تعالى وامتثالاً لأوامره عز وجل واستسلاماً لأحكامه[٣٥]".

د- رمي الجمار:

هذا وإن "رمي الجمار رمز عملي، يعلن به الحاج تصميمه على ترك نوازع النفس الشريرة، وتكريره تأكيد لهذا التصميم[٣٦]"، ويقول الغزالي: "أعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان، وتقصم به ظهره، إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيماً له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل فيه[٣٧]"، ويمكن النظر إلى رمي الجمار كونه "إشارة إلى التبرؤ عن العقل، إذ لا عقل يهتدي إلى رمي جمار معدودة بأماكن معلومة[٣٨]".

هـ - الأضحية:

أما حكمة الذبائح والأضاحي فهي طاعة الله تعالى وتقواه وإظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد

---

[٣٥] السابق، ص ٣٨٤.

[٣٦] محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص١١٦.

[٣٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٢٧١.

[٣٨] أبو عبد الله البخاري، محاسن الإسلام وشرائع الإسلام، ص٣٣.

التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين، "وليس المقصود بالضحية في الإسلام أنها طعام للكهان أو طعام للإله أو قربان لكسب الرضى من عزازيل (أي الشيطان وهي شعيرة شرعتها كهنة بني إسرائيل في الحج)، ولكنها صدقة أو سخاء من النفس في سبيل العبادة، يشير بها الإنسان إلى واجب التضحية بشيء من الدنيا في سبيل الدين[٣٩]"، كما يخلد ذكرى التضحية الإبراهيمية التي سمحت لإبراهيم بافتداء ابنه.

وهذه الأضحية سنة سنها الله لكل أمة وأوجبها عليهم، على أن تمارس خالصة له، وهذا ما لم يحدث بعد ذلك، يقول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ المخْبِتِينَ﴾ (الحج:٣٤)، يقول دروزة في تفسيره لهذه الآية أنها "تنبيه على أن الله تعالى قد أوجب على كل أمة واجبات في صدد ذبح القرابين أمكنة وأشكالاً، ليذكروا اسمه عند ذبح الأنعام شكرا له على تسخيرها لهم. وتعقيب على هذا التنبيه فإن إله الناس جميعا هو واحد لا يصح عليه التعدد، وإن من واجبهم الإخلاص والإسلام والخضوع له[٤٠]"، وهذه إشارة على أن القرابين في أصلها توحيدي.

[٣٩] العقاد، المجموعة الكاملة–الإسلاميات ٤، ج ٨، ص ٢٥٦.

[٤٠] دروزة محمد عزة، التفسير الحديث (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ)، ج٦، ص٤٩.

والله سبحانه لا ينتفع بهذه القرابين، وإنما يتوخى من كل ما يأمر به من هذه الأشكال إثارة التقوى في قلوبهم، وحملهم على تحري الخير والبر والعمل الصالح، يقول الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المحْسِنِينَ﴾ (الحج:٣٧)، ويقول دروزة في تفسيره لهذه الآية أنها "تنبيه على أن الله تعالى، وهو يوجب عليهم واجب القربان له، إنما يتوخى آثاره في قلوبهم وحملهم على التزام حدوده وأوامره. وأنه لا ينتفع بلحوم القرابين ولا بدمائها، وأنه إنما سخرها لهم وبين لهم تلك الحدود والواجبات في شأنها ليشكروه ويعظموه على هدايتهم وإرشادهم إلى ما هو الأقوم[٤١]".

يشير الغزالي إلى معنى من معاني الأضحية، فيقول: "فاعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال، فأكمل الهدي، وارجُ أن يعتق الله بكل جزء منه جزءا منك من النار، فهكذا ورد الوعد، فكلما كان الهدي أكبر، وأجزاؤه أوفر، كان فداؤك من النار أعم[٤٢]".

وليس للأضحية مكان محدد في الحرم، ولا يُتقرب بها إلى جهة معينة، ولكنه كما جاء في الآيات القرآنية ﴿... مَحِلُّهَا إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ﴾ (الحج:٣٣)، ﴿.. هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ.. ﴾ (المائدة:٩٥)، ﴿.. حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ.. ﴾ (البقرة:١٩٦)، "والمراد – لما دل عليه قول

[٤١] السابق، ج٦، ٥١.

[٤٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٢٧١.

الرسول وعمله- الحرم كله، وقد صح عن الرسول محمد ﷺ {كل منى منحر،... وكل فجاج مكة طريق ومنحر[٤٣]} وإذن، ففي مكان ذبحه (أي الأضحية) متسع، ومتسع عظيم، وليس خاصا بمنى[٤٤]".

وبشكل عام فإن لكل شعيرة من شعائر الحج مفهوم توحيدي ينطوي عليه، يجب أن يلتفت المسلم إليه، وهو يؤدي صورة هذه الشعائر، فما الإحرام في حقيقته – وهو أول المناسك – إلا التجرد من شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل ما سوى الله، وعلى التفكير في جلاله، وما التلبية إلا شهادة على النفس بهذا التجرد، وبالتزام الطاعة والامتثال، وما الطواف بعد التجرد إلا دوران القلب حول قدسية الله، صنع المحب الهائم مع المحبوب المنعم، الذي ترى نعمه، ولا تدرك ذاته، وما السعي بعد هذا الطواف إلا التردد بين علمي للرحمة التماسا للمغفرة والرضوان، وما الوقوف بعد السعي إلا بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية، وأيد مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين، وما الرمي بعد هذه الخطوات التي تشرق بها على القلوب أنوار ربها، إلا رمز مقت واحتقار لعوامل الشر، ونزعات النفس، وإلا رمز مادي لصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للأفراد والجماعات، وما الذبح وهو الخاتمة في درج الترقي إلى مكانة

---

[٤٣] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، سنن أبي داود، أول كتاب المناسك، باب الصلاة بجمع، موسوعة الحديث الشريف، ص١٣٦٦.

[٤٤] محمود شلتوت، الفتاوى (بيروت، دار الشروق، ط١٦، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ص١٧٠، ١٧١.

الطهر والصفاء إلا إراقة دم الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، ورمزا للتضحية والفداء على مشهد من جند الله الأطهار الأبرار[٤٥].

الخاتمة

يتضح من قراءة للنصوص القرآنية والسرد التاريخي الخاص بالكعبة أن قداستها ترجع لتأثيرها الروحي للبشرية جميعاً، كأثر لأصل البشرية ورمز للدين الأول على الأرض، ومنه يظهر أن عقيدة العرب في الكعبة قبل رسالة الرسول محمد ﷺ ترجع إلى ادعائهم اتباع الدين الحنفي للنبي إبراهيم عليه السلام، ومن ثم شعائر الحج الموروثة منه عليه السلام، والتي جاء الرسول محمد ﷺ ليطهر الكعبة وشعائر الحج من المظاهر الوثنية التي ارتبطت بها زمناً طويلاً قبل مجيء الرسول محمد ﷺ. وقد ظهر في هذه الدراسة المفهوم التوحيدي لقداسة الكعبة وشعائر الحج في تحقيق العبودية لله وحده، والتحلي بالقيم الأخلاقية الرفيعة التي يدعو لها الإسلام.

المصادر والمراجع

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. أخبار مكة. بيروت: دار الثقافة، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام. القاهرة: مكتبة القدس، ١٣٥٧هـ.

[٤٥] ينظر، الشيخ شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص١٢٠، ١٢١.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء. معالم التنزيل، تحقيق خالد العك –مروان سوار. بيروت، ط دار المعرفة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م

توفيق على وهبه. الإسلام أمام افتراءات المفترين. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– لجنة البحوث والتأليف والترجمة و النشر، ١٣٩٧هـ ،١٩٧٨م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح. ، تحقيق إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي. بيروت: ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

دروزة محمد عزة. التفسير الحديث. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ.

الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم. حجة الله البالغة. القاهرة: مطبعة بولاق الكبرى.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى. تاج العروس. بنغازي، ليبيا: دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٦.

السبكي، أبو نصر عبد الوهاب. طبقات الشافعية. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

شلتوت، محمود. الإسلام عقيدة وشريعة. القاهرة: مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر، ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

شلتوت، محمود. الفتاوى. بيروت: دار الشروق، ط١٦، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

عباس العقاد. المجموعة الكاملة، الإسلاميات ٤، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٥م.

عبد الصبور مرزوق. حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المتشككين. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية، ط٢، ٢٠٠٣م.

الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين. القاهرة: دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي.

الفيروزبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. القاهرة: ط ٣، المطبعة المصرية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الشعب، ط ٢، ١٣٧٢هـ.

لورا فيشيا فاغليري. دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٦٣م.

المعجم الوسيط. مصر: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. لسان اللسان، تهذيب لسان العرب. تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م.

موسوعة الحديث الشريف. الرياض: دار السلام، ط٣، ٢٠٠٠م.

الندوي، أبو الحسن. الأركان الأربعة. الكويت: دار القلم، ط٣، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.